

برنامج انتقالي للإعداد لحياة العمل لتلاميذ من ذوي القدرات العقلية

الذين يرتادون أطر التعليم الخاص

يونات يافزوري

الإشراف الأكاديمي: د. داليا زاكش والبروفيسورة شونيت رايطر

وظيفة نهائية لنيل اللقب الثالث، جامعة حيفا

2010

(الرقم في الكتالوج: 562)

خلفية

عملية الانتقال من مكانة تلميذ في المدرسة إلى مكانة بالغ يعيش داخل المجتمع تمثل إحدى عمليات الانتقال الأكثر أهمية وتعقيداً في حياة الفرد. يحتاج كل واحد منا في هذه العملية إلى الدعم والمساندة، ولا يكمن التباين بين الأفراد سوى في مستوى كثافة الدعم ومكوناته (Gillan & Coughlan, 2010; Hughes, 2001).

خلال هذه العملية الانتقالية يحتاج الطلاب من ذوي القدرات العقلية إلى دعم مكثف وشمولي، وذلك بسبب صعوبات التأقلم في مجالات حياتية عديدة وبسبب غياب متناولية وملاءمة المجتمع لاحتياجاتهم. تُظهر إشارات الطلبة، وذويهم، والمهنيين أن الطلاب من ذوي القدرات العقلية الذين يحتاجون إلى مساعدة في المراحل الانتقالية قبيل انتقالهم إلى السكن المستقل والحياة داخل المجتمع، وإلى مساعدة في عمليات التأقلم داخل مجتمع مفتوح وغير متجانس يختلف أيما اختلاف عن المجتمع الذي اعتادوا عليه في مدرسة التعليم الخاص. علاوة على ذلك يحتاج هؤلاء إلى إرشاد ووساطة وتعلم، ودعم، ومرافقة في مسار انخراطهم في عالم العمل

(Benz, Yovanoff, &)

(Doren, 1997; Clark, 2004; Cooney, 2002; Johnson, Sword, & Habegger, 2005).

يُنظر إلى الانخراط في عالم العمل كمؤشر أساسي على النجاح في مجال إعادة التأهيل (لوريا ودوفوفاني، 2009)، ويفيد طلاب وأهل أن لديهم رغبة جارفة للانخراط في العمل، كما يطمح واضعو السياسات إلى إدخال هذه الفئات السكانية المستضعفة إلى دائرة العمل (لجنة لارون، 2005؛ تيفيت، 2006). يبدو أن الجهد الذي يبذل لدمج ذوي الاحتياجات خاصة في العمل يخص المجتمع والأهل الطالب أنفسهم. شعبة التعليم الخاص في وزارة التربية والتعليم قامت هي الأخرى بتناول هاذ الموضوع حيث جرى في العقد الأخير تطوير برامج معدة للمرحلة الانتقالية وهي برامج تهتدي بمبدأ جودة المعيشة. من هذه البرامج نذكر "نحو شهادة البجروت للفئة العمرية 16-21 (رايطر، وتشيدر، وشلومي، 2009، 2011، 2013)، "معفاريم" (طال وآخرون، 2006).

هذه هو الموضوع الذي يتناوله البحث الحالي، وعليه فقد قمنا ببناء نموذج نظري للإعداد للعمل، وكتبنا خطة تدخّل مفصلة تتناول الإعداد للحياة العائلية. يرتكز النموذج النظري والخطة التطبيقية على نظريات من مجال التربية الإنسانية، وعلى سبل تدريس ذات مبدأ بنائي constructivist (رايطر، 2004)، وعلى علوم العمل، وعلى نظريات تتناول علاقات الفرد- العمل- المحيط، وفي مركزها يقع نموذج العمل البشري (Kielhofner, 2002, 2004). المفاهيم التي اعتمدها لأنموذج التطبيقي وبرنامج

الانتقال تعتقد أنّ المشاركة في العمل ستتعزيز عند تطوير قدرات التنفيذ في العمل، وتوسيع المعارف حول عالم العمل وبناء هوية الفرد العامل. ينفذ الأمر بواسطة تدخل منهجي وعلاقة متواصلة مع المحيط. يشمل البرنامج الانتقاليّ ثلاثة مركّبات: **المركب الأول** هو خوض تجربة العمل في سوق مفتوح، بمبادرة ذاتية في المدارس وتلقي تغذية راجعة متواصلة. تقدم التغذية الراجعة بحسب نموذج " دائرة التذويت" (رايطر، 2004؛ شافيط، 2007؛ Reiter, 2008) الذي يمثل مسارا من أربع مراحل- عرض الموضوع ذي الصلة بخوض التجربة في العمل، وتطوير المعارف والمفاهيم، وعرض حل لمشاكل في الموضوع المطروح، وخوض تجربة متكرّرة، وتغذية راجعة على التجربة المتكرّرة. **المركب الثاني** للبرنامج هو تطوير المعارف حول عالم العمل وتعلم نظري حول ثمانية مفاهيم من مجال الكفاءة التشغيلية: التواجد في العمل، والأمان في العمل، ومحيط العمل، وحقوق العامل، وعمل الطاقم، وتقبل السلطة، والأجر والمبادرة. **المركب الثالث** هو تطوير هوية عامل للشخص العامل بواسطة أدوات المرافعة الذاتية والتوجيه الذاتي.

هدف البحث

فحص مساهمة البرنامج في تحسين تهيؤ المشاركين فيه للعمل، وترسيخ الدلائل حول فاعلية البرنامج مقارنة ببرامج متعارف عليها اليوم في حقل التعليم الخاص.

متغيرات البحث وفرضياته

جرى فحص البرنامج بواسطة قياس أربعة متغيرات: المعرفة حول عالم العمل، وفهم مفاهيم من مجال الكفاءة التشغيلية، وتطوير هوية عامل، والقدرة الأدائية في العمل. جرى فحص فرضيتا البحث بمنهجيات كمية، حيث ادعت الفرضية الأولى بوجود فوارق حاسمة في مؤشرات البحث الأربعة في صفوف المشاركين في البرنامج الخاضع للفحص بين بداية البرنامج ونهايته. ادعت الفرضية الثانية بأنّه سيتم العثور على فروقات حاسمة في مؤشرات البحث بين مجموعة البحث ومجموعة الرقابة. بالإضافة إلى هاتين الفرضيتين جرى فحص متغيرات خلفية البحث- مفهوم الحالة الصحية والأداء في نشاطات يومية وأدائية، وأسئلة حول ما قدمه البرنامج للمشاركين فيه.

منهجية البحث

جرى فحص البرنامج بمنهجيات كمية شملت مكوّنا نوعيا، وجرى التقييم الكمي بحسب منهجية " العمل الذي يعتمد على القرائن"، وبحسب أنموذج لتقييم برامج تدريبية (Kirkpatrick, 1975, 1994)، بينما شمل المركب النوعي مقابلات مع مجموعات بؤرية من بين المشاركين في البرنامج. " العمل الذي يعتمد على القرائن" هو منهج معتمد في المهن الصحية بغرض تقييم التدخل. أنموذج "كيركباتريك" شائع في تقييم البرامج التدريبية، إذ يقوم بفحص برامج تدريبية بمستويات أربعة وهي: مستوى ردّ الفعل- بواسطة قياس درجة الرضا؛ ومستوى التعلم بواسطة قياس النتائج في نهاية التدريب؛ ومستوى السلوك- بواسطة قياس تطبيق ما جرى تعلمه في الحياة اليومية؛ ومستوى النتائج- مقارنة النتائج بتلك التي يجري الحصول عليها في برامج اخرى، وبالنتائج التي جرى الحصول عليها في بداية البرنامج.

جمهور البحث: شملت العينة 77 طالبا من أبناء 16-21 من ذوي المحدودية العقلية. حصل 48 منهم على برنامج التدخل الذي يخضع للبحث والدراسة (مجموعة البحث) بينما حصل 29 طالبا على برامج تقليدية كذلك التي تنفذ في التعليم الخاص (مجموعة الرقابة). تعلم الطلاب في ست مدارس للتعليم الخاص في لواء الشمال، والمعدة لطلاب من ذوي المحدودية العقلية الخفيفة والخفيفة- المتوسطة. وقع اختيارنا على هذه المدارس لأن مديريها وافقوا على المشاركة في البحث. طبق البرنامج في أربع مدارس، بينما ضمت المدرستان الأخريان لمجموعة الرقابة. في إحدى المدارس درس أحد الصفوف بحسب البرنامج الخاضع للبحث، بينما جرى ضمّ صف آخر لمجموعة الرقابة. طبق البرنامج في صفوف كاملة جرى اختيارها خلال بحسب طريقة " أشكولوت " ("عناقيد") في اختيار العينات. أخرج من مجموعة البحث طلاب درسوا في صفوف العينة لكنهم عانوا من محدودية في الاتصال أو من محدودية عقلية خطيرة.

أدوات التقييم: جرى فحص فرضيات البحث بواسطة سبع أدوات تقييم:

1. مبات- فحص بواسطة الصور لمراجعة الاهتمامات التشغيلية (القسم الأول)- معارف (رايتر، 1997)
2. استبيان مفاهيم- يفحص فهم ثمانية مفاهيم في مجال الكفاءات التشغيلية وجرى تطويره لأغراض البحث الحالية.
3. استبيان تقييم تشغيلي ذاتي (OSA: The Occupational Self-Assessment) المرحلة الاولى (Baron et al., 2002).
4. استبيان الحالة الصحية (موجز) (SF12: Short Form health survey) (Ware & Sherbourne, 1992).
5. استبيان الأداء في الأنشطة اليومية (ADL: Activities of Daily Living) (زاكش، ويعكوفي فاكريت، وزوسمان، 1995)
6. بطاقة العامل- معد لفحص التقدم في القدرات الأدائية، وبني لأغراض البحث الحالي.
7. استبيان تغذية مرتدة لفحص درجة رضا الطلاب والمدرسين عن مشاركتهم في البرنامج. بني الاستبيان لأغراض البحث الحالي.

إجراءات البحث: قبل بداية البحث أجري بحث تمهيدي لفحص سريان ومصادقية أداتي التقييم التي جرى تطويرهما لأغراض البحث- " استبيان المفاهيم " و " بطاقة العامل ". شمل البحث نفسه عمليتي قياس، في بداية البرنامج وفي نهايته. المدة الزمنية بين القياس الأول والثاني كانت 8 أشهر، وهي مدة الفترة التعليمية. خلال عمليات القياس جرى تمرير استبيانات لفحص المعارف حول عالم العمل، وفهم مفاهيم الكفاءة التشغيلية، والتقييم الذاتي للهوية التشغيلية، وتصور الحالة الصحية والأداء في الأنشطة اليومية. حصل المشاركون في مجموعات البحث وكذلك الموجهون في نهاية البرنامج على استبيان لفحص درجة الرضى. علاوة على ذلك قام المرشدون في أماكن عمل المشاركين في مجموعة البحث بتعبئة " بطاقة العمل " لكل واحد من المشاركين لأربع مرات. أجريت كذلك ثلاث مقابلات مع مجموعتين بؤريتين - مقابلتين خلال تنفيذ البرنامج ومقابلة ثالثة في نهايته.

تحليل النتائج: جرى تحليل النتائج الكمية في بداية تنفيذ البرنامج بواسطة اختبارات t للعينات المستقلة (Independent samples t-test) ومن خلال تحليل التواتر. نُفذ تحليل البيانات في نهاية البرنامج بواسطة

قياسات متكررة Repeated Measures ANOVA. أما النتائج النوعية فقد جرى تحليلها بحسب مبادئ البحث النوعي كسان وكرومير نيفو، 2010؛ شاكيدي، 2001). (Corring, 2001).

نتائج

يتبين من تحليل النتائج التي تلقيناها في بداية البرنامج عدم وجود فروقات حاسمة بين مجموعة البحث ومجموعة الرقابة في المتغيرات الديموغرافية، وفي متغيرات الخلفيات، وفي مؤشرات البحث. بناء على ذلك تبين ان المجموعات قابلة للمقارنة. نظر الطلاب في المجموعتين إلى حالتهم الصحية البدنية والنفسية بأنها جيدة، وقالوا أنهم مستقلون في نشاطاتهم اليومية الأساسية، لكنهم يحتاجون للمساعدة في نشاطات يومية مركبة، كالقيام بالمشتريات وتنظيف المنزل وصيانته، واستخدام الموارد العامة في المجتمع المحلي.

صدق تحليل نتائج البحث التي تحصلت في بداية البرنامج وفي نهايته على فرضيتي البحث، وتبين أن مجموعة البحث التي حصلت على برنامج الانتقال حسنت على نحو حاسم معارفها المتعلقة بعالم العمل، وحسنت من درجة فهمها لمفاهيم تتعلق بالكفاءة التشغيلية، ورسخت على نحو أعمق هوية ذاتية في سياق العمل، وحسنت على نحو حاسم من قدرات التنفيذ في العمل خلال تنفيذ البرنامج. إلى ذلك تبين أن إنجازات مجموعة العمل في مؤشرات البحث كانت أعلى على نحو حاسم من إنجازات مجموعة الرقابة في مؤشرات البحث. النتائج من البحث النوعي (المقابلات) أشارت إلى إنماء هوية شخص عامل وبلورة مفهوم دور المدرسة كذلك التي تحضر الطالب للحياة. تبين كذلك أن الطلاب والموجهين كانوا راضين بدرجة كبيرة عن مشاركتهم في البرنامج، ولم يتعلق مستوى الرضا بتقدم مشاركي البرنامج (بحسب مفهومهم) في مؤشرات البحث. نتائج البحث التمهيدي أظهرت أن أدوات البحث التي جرى تطويرها في البحث تتمتعان بالمصداقية؛ وحصل استبيان المفاهيم على سريان مُميز وسريان بُنية.

نقاش

تبين من نتائج البحث أن بمقدور البرنامج الملائم تحويل المعرفة حول عالم العمل، ومفاهيم مجردة من مجالات الكفاءة التشغيلية، إلى أمور مفهومة بالنسبة لطلاب من ذوي الإعاقة العقلية. عززت هذه النتائج الأنموذجيات النظرية والتطبيقات التي تؤيد تطوير القدرات التنفيذية وترسيخ القيم والوعي للإرادات وتلقّي التغذية المرتدة من البيئة المحيط كجزء من عملية الانخراط الناجح في العمل. دعمت نتائج البحث المفاهيم التي تدعو إلى دمج التعلم البنائي في برامج التدريس في التعليم الخاص وفي التدخل من خلال العلاج بالتشغيل. هذا التعلم موجه نحو عالم الطالب ويشجع على إجراء حوار جماعي وسبل تعبير فردية.

تكمّن أهمية البحث في عدد من الأبعاد. **البعد النظري:** يعرض البحث أنموذجاً يرى في الانخراط في العمل نتاجاً للعلاقات بين الفرد وخصائص عمله والبيئة المحيطة. يُنظر إلى المحيط في هذا الأنموذج كذاك الذي يمكّن من النمو، ويمنح فرصاً، ويقدم التغذية الراجعة. ثمة، لدى كلّ فرد نزعات وتفضيلات ورغبات وكفاءات وقدرات. الإعاقة العقلية قائمة، لكنها لا تشكل عائقاً أمام تطور شخصية فرد عامل، بل عاملاً يحرك نحو بناء البرامج الملائمة وسبل تدريس تحفّز على العمل والتعبير عن النفس.



مصطلحات ومفاهيم الأنموذج النظريّ تركز على نظريّات جودة المعيشة وعلى مناهج إعادة تأهيل تتماشى مع الأنموذجيات الحديثة التي طرحتها منظمة الصحة العالمية، وترتبط بالحقل التربويّ والإكلينيكيّ النامي في إسرائيل في مجالات التعليم الخاص والعلاج بالتشغيل.

في الجانب التطبيقيّ محور البحث في بناء وفحص برامج تدخل ذات بروتوكول واضح ومُلمزم من حيث المضامين والجدول الزمنيّ. يعرض البرنامج عدداً من التجديدات والأفضليات: فهو يتماشى أولاً مع التوجّهات العامّة السائدة في مجال إعادة التأهيل التشغيليّ، والتي تدعو إلى ضمّ الكفاءات " الرقيقة" المتعلقة بالقدرة التشغيليّة في التدريب على العمل؛ يشجع البرنامج إجراء تغيير في صفوف فئات ذوي المحدودية العقلية في المواضيع المركّبة، كتحسين المعارف حول عالم العمل، وتطوير هوية عمل (متغيّر مركّب ومتعدد الأبعاد، ويتطلب تدخلاً شاملاً ومتعدّد المواضيع، ذاك الذي يتناول مركّبات شخصيّة وأخرى تتعلّق بالتفاعلات الاجتماعية)؛ كما يحسّن البرنامج قدرات تنفيذيّة متنوّعة، وهي قدرات تستوجب تأقلماً وانخراطاً في أطر مفتوحة. إلى جوار التجديدات، يقوم البرنامج بدمج طرق تدريس لبرامج قائمة في التعليم الخاص، نحو برنامج " التحضير لشهادة البجروت لسن 16-21، وبذلك فهو يعزز متناولتيه من مقبل طواقم تشمل مربين ومعالجين في مجال التشغيل.

تتمثل مساهمة البحث الحالي في الجانب الميثودولوجي في استخدامه منهجيات متعارف عليها اليوم في مواضيع الصحة وفي العلوم الاجتماعية- في البلاد وخارجها: العمل الذي يتركز إلى الدلائل وأنموذج "كيريكتوريك" لتقييم برامج التدريب. هذه المنهجيات لم تستخدم بعد في مجال تقييم برامج التعليم الخاص في إسرائيل، لكن في بعض الأقطار ترتفع أصوات تنادي باستخدامها في التعليم الخاص أيضاً (Cook et al., 2008, 2009). مساهمات ميثودولوجيّة أخرى لبحث الحالي تتمثل في تطوير أداتيّ التقييم لفحص فهم المصطلحات في مجال القدرة التشغيليّة وتقييم قدرات التنفيذ، وكذلك استخدام منهجية نوعيّة لفهم ما يقّمه البرنامج للمشاركين فيه.

عانى البحث الحالي من عدد من الصعوبات: حجم العينة وتوزيعه سگان في إسرائيل، والفجوات الزمنية بين القياسات المختلفة لما قدّمه البرنامج للمشاركين فيه. نقترح مواصلة فحص فاعليّة البرنامج: دراسة شرائح أخرى من ذوي المحدودية العقلية، ومن مناطق أخرى في البلاد، ومن قطاعات غير يهودية، والمتابعة طويلة الأمد لتأثير البرنامج. نقترح أيضاً مواصلة فحص مصداقيّة سريان أداتيّ العمل اللتان طوّرها البحث الحالي.